رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 17- سورة البقرة | من الأية 611 إلى 711

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. اعوذ بالله من وقالوا اتخذ الله ولدا بديع السماوات والارض اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون - 00:00:00

بحث عن الاية الكريمتان من سورة البقرة جاءتا بعد قوله جل وعلا ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا اما وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا. سبحانه وقالوا في قراءة - 00:00:37

الاخرى سبعية وقال وقال اتخذ الله ولدا. وقالوا في او واو الجمع وبدونها. وقالوا استئناف ابتداء كلام جديد. وقال معطوف على قوله تعالى على ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه - 00:01:17

ومن اظلم ممن قالت اتخذ الله ولدا ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه ومن اظلم من من قال اتخذ الله ولدا. وقالوا على سبيل الجمع قالوا اي اليهود والنصارى - 00:01:57

والمشركون وذلك ان اليهود قالوا عزير ابن الله تعالى الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشرك العرب الملائكة بنات الله. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. وقالوا اتخذ الله ولدا. سبحانه - 00:02:37

سبحانه بمعنى تنزيه وتقديس لله جل وعلا مما ما قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع من احد شيء لا يليق بالله سبح الله. قال سبحان الله سبحان الله. يعني تنزيه لله جل وعلا - 00:03:17

عما يقوله الظالمون. وقالوا اتخذ الله ولدا. يعني ان الله اتخذ ولدا له. وهذا لا يليق. لان الولد مشابه لابيه. والله جل وعلا لا شبيه له ولا ند له. الولد - 00:03:47

يكون من ابوين والله جل وعلا لم يتخذ صاحبه. الولد يحرص عليه المرء ليعينه في الدنيا. وليخلفه اذا مات والله جل وعلا لا حاجة به الى الاعانة. فهو القوي العزيز جل وعلا الغني عن جميع خلقه - 00:04:17

والخلق مفتقر اليه. وهو جل وعلا حي لا يموت سبحانه بل الحقيقة والواقع له ما في السماوات والارض. ما في السماوات وما في الارض كلهم الكلة والملكية تنافي ان يكون له ولد منهم - 00:04:47

كل ما في السماوات والارض ملك لله. ومن المعروف ان الولد لا يكون من الملك. الولد ليس مملوك. وما في السماوات والارض ما فيها من ذرة ولا ادنى من ذلك الا وهي ملك لله. معناه ما بقي فيه شيء - 00:05:27

يصلح ان يكون ولدا لله تعالى الله. بل له ما في السماء ما في السماوات والارض كل له قانتون ما في السماوات ماء هذه الغالب انها تكون لغير العاقل ولمجيء بما التي لغير العاقل مع وجود الملائكة - 00:05:57

في السماوات والجن والانس في الارض عقلاء. قال تغليبا للكثرة. اتى بما التي لغير العاقل تغليبا للكثرة لان غير العاقل اكثر بل له ما في السماوات والارض كل له قانتون - 00:06:37

كل يعني كل من في السماوات والارض قانتون لله جل وعلا والقنوت يطلق على معان كثيرة يطلق على الطاعة. ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات. فالقنوت بمعنى الطاعة. ويطلق - 00:07:17

بمعنى السكوت يقول الصحابي كنا نتكلم في الصلاة حتى انزل الله جل وعلا وقوموا له قانتين. فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام اذا

سكت يقال له قانت. كما يطلق القنوت على طول القيام. طول القيام يقال له قنوت. فالقنوت - 00:07:57
على معان عدة والاقرب ان المراد في هذه الاية والله الله اعلم كل له قانتون اي مطيعون. اختيارا او جبرا مطيعون له شرعا او قدرا. شرعا عباد الله الذين يعبدونه ويطيعونه ويتقربون الى الله. وقدرا ان كل من في السماوات - 00:08:37
والارض الا اتي الرحمن عبدا فهم عبيد لله شاءوا ام ابوا. رغم انوفهم بل لهما في السماوات والارض كل كل هذه من الفاظ العموم كل له قانتون. قالوا جيء بكلمة قانتون - 00:09:17
تغليبا للعاقل هنا. لانه جمع جمع مذكر. سالم ما قال كل له قانتات او كل له قانت قال قانتون لان القنوت الذي هو الطاعة يتأتى اكثر يظهر اثره من العاقل. بخلاف الملكية فالملكية واقعة على الكل - 00:09:51
وغير العاقل اكثر من العاقل. والقنوت يتأتى على الطاعة وطاعة العاقل اظهر والا فكل له عبدا ان من شيء لا يسبح بحمده كل الجمادات والنباتات وسائر المخلوقات تسبح بحمد الله جل وعلا ولكن لا تفقهون تسبيحهم - 00:10:31
فهم مطيعون لله لكن ظهور اثر الطاعة في العقلاء اكثر وفي قوله جل وعلا سبحانه بعد قوله وقالوا اتخذ الله ولدا توجيه للعباد بان المرء اذا سمع ما لا يليق بجلال الله وعظمته - 00:11:01
يقول سبحان الله سبحان الله يعني تنزيه لله جل وعلا عما تقول ايها المعتدي الجاهل لان من قال شيئا لا يليق بجلال الله جل وعلا فهو جاهل وكما قال بعض الصحابة رضي الله عنهم كل من عصى الله فهو جاهل لانه لو لم يكن جاهل ما - 00:11:31
الله لان الله جل وعلا لا يستحق ان يعصى. لكن ما حمله على المعصية الا جهله بالله اي وبحق الله تبارك وتعالى. اشتملت هذه الاية كريمة والتي تليها على الرد على النصارى عليهم لعائن الله. وكذا من اشبههم من اليهود ومن مشركي العرب - 00:12:01
ممن جعل الملائكة بنات الله يعني كل الطوائف الثلاث كلهم نسبوا الى الله جل وعلا ولا يليق بجلاله وعظمته. كله نسب له الولد تعالى الله. النصارى قالوا المسيح ابن الله - 00:12:31
واليهود قالوا عزير ابن الله. ومشرك العرب الذين يزعمون انهم على ملة ابراهيم قالوا الملائكة بنات الله. نعم. فاكذبهم الله جميعا في دعواهم وقولهم ان لله ولدا. فقال تعالى سبحانه اي تعالى وتقدس وتنزه - 00:12:51
عن ذلك علوا كبيرا البخاري رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن ادم وشتمني كذبني ابن ادم وشتمني. فاما تكذيبه اياي فيزعم - 00:13:21
واني لا اقدر اعيذه كما كان. لانه انكر البعث. واما شتمه اياي قوله ان فقوله لي ولد. فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا فقال تعالى بل له ما في السماوات والارض اي ليس الامر كما - 00:13:51
وانما له ملك السماوات والارض ومن فيهن وهو هؤلاء الذين يقولون ذلك هم من جملة ملك الله جل وعلا. نعم. والجميع عبيد لله وملك له فكيف يكون له ولد منهم؟ والولد انما يكون متولدا من شيئين متناسبين. وهو تعالى وتبارك - 00:14:21
ليس له نظير ولا مشارك في عظمته وكبريائه كما قال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وقال تعالى قل هو الله احد شيئا اذ يعني شيئا عظيما شيئا كبيرا - 00:14:51
اه افتريتم ان لله ولدا. وهذا كذب وافتراء. نعم. وقوله تعالى قل هو الله احد واحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. فهو جل وعلا لم يلد ولم يولد فليس له ولد - 00:15:11
وليس له اب تعالى وتقدس ولم يكن له مثيل ولا ند ولا كفر. نعم. هو الواحد الاحد الفرد يقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر. فهو وتر يعني واحد لا مثيل له - 00:15:31
جل وعلا وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا احد اصبر على اذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيهم. يعني ينسبون الى الله ما لا يليق به - 00:15:51
وهو يرزقهم ويعطيهم ويعافيهم ويمدهم بما يطلبون. لا احد اصبر على اذى من الله يعني ما احد يصبر على الاذى مثل صبر الله جل وعلا على الاذى التي تناله من العباد. يعطيك - 00:16:11

ويعافيهم ويرزقهم ويخلقهم ومع ذلك يؤذونه تعالى والاذى يصدر من ابن ادم لله جل وعلا والظرر لا يصدر. انهم لن يظروا الله شيئا. فالظرر ابن ادم لا يستطيع ان يضر الله جل وعلا. والاذى ثبت في القرآن وفي السنة اثبات ان ابن ادم - 00:16:31

يؤذي الله يؤذون الله. نعم. وقوله تعالى كل له قانتون. مقرون له بالعبودية وقال السدي اي مطيعون يوم القيامة وقال مجاهد كل له قانتون مطيعون وهو ان القن ان القنوط الطاعة والاستكانة الى الله وهو شرعي وقدري. كما قال تعالى ولله يسجد من في السماء شرعي وقدر - 00:17:01

يقال للمسلم هذا مطيع لله. طاعة شرعية ولا قدرية؟ شرعية وقدرية الكافر الفاجر العاصي. المجرم يقال هذا مطيع لله. طاعة قد طاعة قدرية. يعني هو ما يخرج عن قبضة الله جل وعلا ولا يستطيع ان يفلت - 00:17:31

والله امره شرعا بان يطيع فلم يطع. فقوله طاعة قدرية وشرعية. المؤمن اجتمعت فيه الاثنتان شرعية وقدرية. قدر الله جل وعلا انه يطيعه واطاعه شرعا. والكافر يطيع الله قدرا ولم يطعه شرعا. نعم - 00:18:01

اهو القنوت وهو وهو ان القنوت الطاعة والاستكانة الى الله وهو شرعي وقدري كما قال تعالى ولله يسجد من في السماوات ومن في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال. يعني كل يسجد له. منهم الطائع والمطيع والعابد لله ومنهم - 00:18:31

يسجد كرها يعني مطيع لله جل وعلا بالكره ولا ثواب له. بديع السماوات والارض. هو جل وعلا بديع السماوات والارض. بديع يصح ان تكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو بديع السماوات والارض. وبديع بمعنى مبدع. والمبدع - 00:18:51

خالق الشيء على غير مثال سبق. يقال هؤلاء مبدعون يعني يأتون باشياء جديدة وسمي المبتدع مبتدع. لانه يأتي بشيء ما كان في الشرع. يتعبد ربه بشيء ما ورد في الشرع فهو مبتدع. فمبدع الشيء موجده على غير مثال. موجده من - 00:19:21

اول مرة فهو جل وعلا خلق السماوات والارض واوجده على غير مثال سابق. واذا قضى امرا فان فيقول له كن فيكون. لا قضاء اراد امرا من الامور فانما ايجاده لقوله جل وعلا له كن. جل وعلا فهو - 00:19:51

جل وعلا ايجاد الاشياء بقوله كن ما يحتاج الى تجميع مواد سبحانه وعلى ايجاد اشياء ولا احضار عمال تعمل او ملائكة او جن او انس يقول للشيء كن فيكون فيكون كما اراد الله جل وعلا. وهذا من كمال قدرته سبحانه وتعالى - 00:20:31

بديع السماوات والارض واذا قظى امرا اراد امرا ويأتي القظاء بمعنى ويأتي القضاء بمعنى الامر ويأتي بمعنى الارادة وله معان كثيرة. قضى امرا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه. امر الا - 00:21:11

خذوا الا اياه. قضى امرا واذا قضى امرا اراد. امرا من الامور جل وعلا قضى الحاكم بكذا بمعنى حكم. وهكذا فلها معان متعددة واذا قظى امرا فانما يقوله اذا اراد شيئا ان امر من الامور يقول - 00:21:41

له كن. فيكون كما اراد الله جل وعلا. اقرأه وقوله تعالى بديع السماوات والارض اي خالقهما على غير مثال سابق وهو مقتضى اللغة مقتضى اللغة يعني ان بديع ومبدع بمعنى اوجد شيء على غيره - 00:22:11

في مثال سبق على غير نمط موجود من قبل. يقال بدع هذه بمعنى اوجدها نعم ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لا يسبقه الى انشائي مثله واحداثه احد قال ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه - 00:22:41

اليه غيره وقوله تعالى واذا قظى امرا فانما يقول له كن فيكون يبين بذلك كمال قدرته وعظيم سلطانه. وانه اذا قدر امرا واراد كونه فانه يقول له كن اي مرة واحدة فيكون اي فيوجد على وفق ما اراد كما قال اللهن سبع سماوات - 00:23:11

يعني خلقهن واوجدهن. وقظينا الى بني اسرائيل في الكتاب. اعلمناهم بمعنى العلم وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه بمعنى امر بذلك جل وعلا وتقول قضى القاضي بكذا بمعنى الزم وحكم - 00:23:41

وبمعنى اوفاه واعطاه حقه. فلما قضى موسى الاجل وسار باهله. اعطى شعيب حقه الذي عليه في ذمته وهو العمل عنده في السنوات التي اتفق عليها نعم كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن - 00:24:11

فيكون وقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:41